الحديث الشريف

الدكتور كمال المصري

الفصل الدراسي الثاني

المحاضرة السابعة

احفظ الله يحفظك

الحديث التاسع عشر

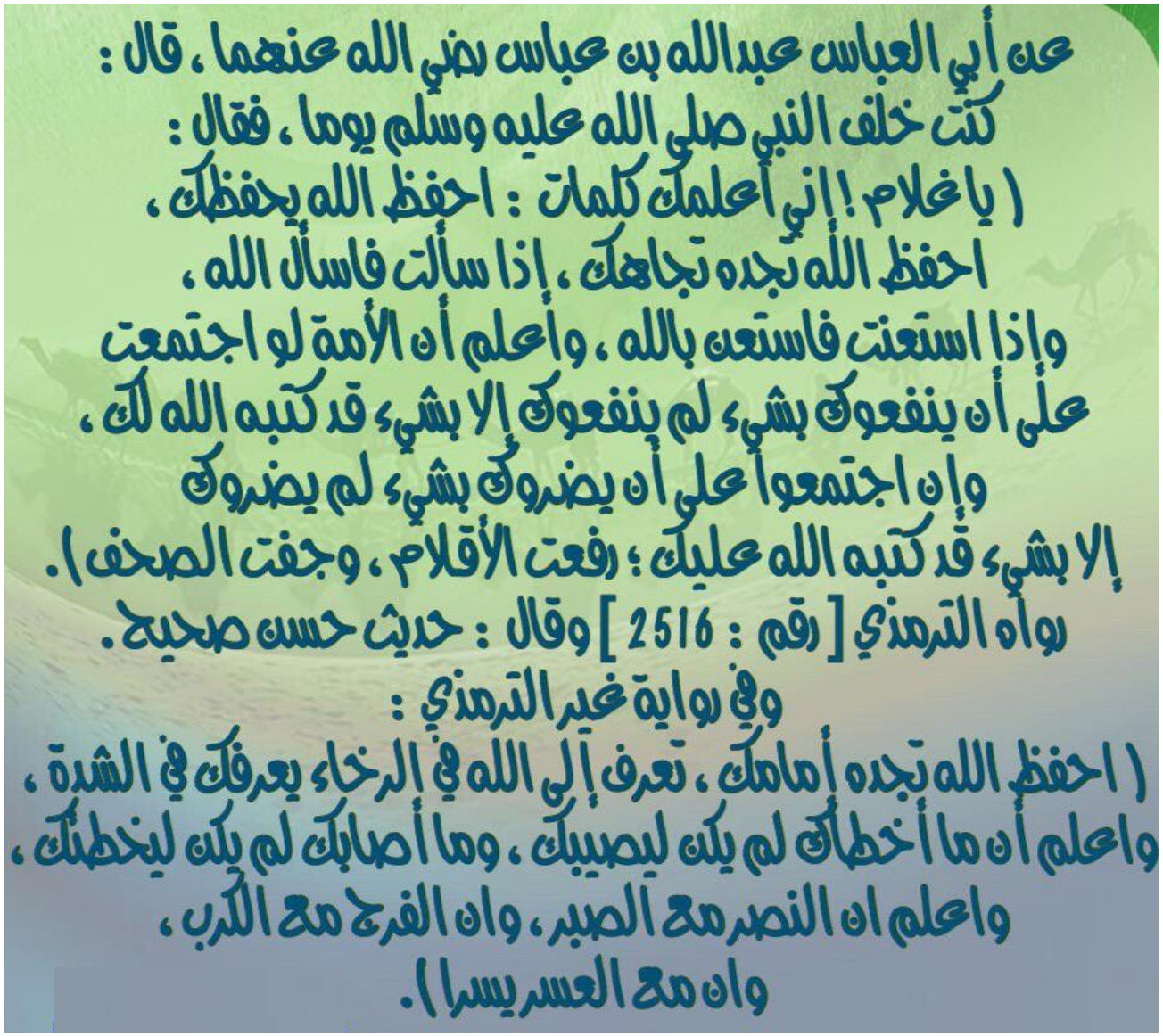

AYAAT ILM ACADEMY
أكاديمية آيات للعلوم الإسلامية

الحديث التاسع عشر: احفظ الله يحفظك

راوي الحديث:

- عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، **ابن عم رسول الله**، ولد قبل الهجرة بثلاث سنين في شِعبِ أبي طالب.
- دعا له النبي صلى الله عليه وسلم: «**اللهم فقِّهه في الدين وعلِّمه التأويل**»؛ فكان فقيهاً وحافظاً ومفسِّرا.
- لُقِّب **بترجمان القرآن**.
- **شهد فتح إفريقية** (تونس اليوم) مع ابن أبي السرح، **وشارك في فتح طبرستان** مع سعيد بن العاص.
- **تولى إمامة الحج** بأمر من عثمان رضي الله عنه.
- **توفي بالطائف** سنة ثمانٍ وستين للهجرة، وصلى عليه محمد بن الحنفية، وقال: (**مات اليوم والله حَبْر هذه الأُمَّة**). - لما بلغ جابر بن عبد الله وفاته ضرب بإحدى يديه على الأخرى وقال: (**مات أعلم الناس، وأحلم الناس**).

منزلة الحديث:

- قال الإمام ابن رجب: (هذا الحديث يتضمن **وصايا عظيمة وقواعد كلية من أهم أمور الدين**).
- قال الإمام ابن حجر الهيثمي: (هو باعتبار طريقيه حديثٌ عظيم الموقع، **وأصلٌ كبيرٌ في رعاية حقوق الله تعالى**).

الحديث التاسع عشر: احفظ الله يحفظك

معاني كلمات الحديث:

الكلمة	المعنى	الكلمة	المعنى
غلام	الصبي من حين يُفطم إلى 9 سنين	**كلمات**	جُمَل
احفظ الله	التزم تقواه وقف عند حدوده	**يحفظك**	يصونك
تجاهك	أمامك	**استعنت**	طلبت الإعانة
رُفِعَت	فرغت من الكتابة	**جَفَّت الصحف**	ثبت ما كُتِب في صحف المقادير ولا تعديل فيها
الكرب	شدة البلاء	**الفَرَج**	كشف الغم والهم

شرح الحديث:

- **"كنت خلف النبي"**: إما **راكباً** وراءه على دابته، أو **يسير** خلف النبي وهو راكب.
- **"يا غلام"**: الغلام هو الصبي من حين يُفطم إلى بلوغه تسع سنين، وكان عمر ابن عباس وقتها **تسع سنين**.
- **"إني أعلِّمك كلمات"**: أي **أفهمك جُمَلاً فيها نصائح** ينفعك الله تعالى بها.
- **"إني أعلِّمك كلمات"**: استخدم النبي هذا **الأسلوب** ولم يقدِّم له النصائح مباشرة **لجلب انتباهه وتركيزه**.

الحديث التاسع عشر: احفظ الله يحفظك

- **"احفظ الله"**: التزم تقوى الله تعالى واحفظ حدوده وشريعته **بفعل المأمورات واجتناب المنهيات**.
- **"يحفظك"**: إذا حفظت الله تعالى **يحفظك الله تعالى برعايته إياك** في نفسك وأهلك وولدك ومالك ودينك دنياك.
- **"تجده تُجاهك"**: **تجده أمامك يدلك على خير**، ويقربك منه، ويهديك إليه، ويصرف عنك كل شر، ويبعده عنك، ويبعدك عنه.
- **"إذا سألت"**: **إذا أردت أن تسأل شيئا**.
- **"فاسأل الله"**: إشارة إلى أن **العبد لا ينبغي له أن يعلِّق أمره إلا بالله تعالى**، وأنه جل وعلا وحده القادر المعطي المانع جالب النفع ودافع الضر سبحانه.
- **"فاسأل الله"**: **أن يعطيك من فضله**؛ فإنه الغني المالك لكل شيء، لا معطي سواه.
- **"فاسأل الله"**: إذا قُدِّر لك أن تسأل **المخلوق** في ما يقدر عليه فاعلم **أنما هو سبب من الأسباب** التي ساقها الله تعالى لك، وأن المسبِّب هو الله تعالى وحده هو من سبَّبه لك لإعطائك، ولو شاء سبحانه منعه من ذلك.

.

الحديث التاسع عشر: احفظ الله يحفظك

- **"وإذا استعنت"**: **طلبت العون** في أمر أخروي أو دنيوي.
- **"فاستعن بالله"**: هو سبحانه **المستعان** الذي بيده ملكوت السموات والأرض **وعليه التكلان** جل شأنه.
- **"فاستعن بالله"**: **اطلب المعونة من الله** تعالى؛ لأنه القادر على كل شيء، وغيره عاجز عن كل شيء.
- **"فاستعن بالله"**: إذا قُدِّر لك أن تستعين بمخلوق في ما يقدر عليه فاعلم **أنما هو سبب من الأسباب** التي ساقها الله تعالى لك، وأن المسبِّب هو الله تعالى وحده، وإذا أراد الله تعالى لك العون يسَّر هذا المخلوق لك.
- **"واعلم أن الأمة"**: الأمة أي **جميع الخلق**.
- **"لو اجتمعت"**: **بالتأنيث مراعاة للفظ**.
- **"على أن ينفعوك بشيء"**: من خَيْرَي الدنيا والآخرة.
- **"لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك"**: أي **أثبته الله تعالى في اللوح المحفوظ**، وأراده وقدَّره منذ الأزل.
- **"واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك"**: إثبات أن **نفع الخلق** الذي يأتي من الخلق إنما هو **من الله تعالى**؛ لأنه هو الذي كتبه له وقرَّره منذ الأزل.
- **"وإن اجتمعوا"**: **بالتذكير لمراعاة المعنى**.
- **"على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله لك"**: إثبات أن ما قد ينال الإنسان من ضرٍّ فإن الله قد كتبه عليه.

الحديث التاسع عشر: احفظ الله يحفظك

- **ما يصيب المرء من ضرٍّ إنما هو لحكمة يعلمها الله تعالى**، وهو ابتلاء سببه إما التمحيص وإما بسبب تقصير الإنسان.
- يحث الحديث على **الاعتماد على الله تعالى** في كل الأحوال.
- **"رُفعت الأقلام"**: **انتهت الكتابة بها في اللوح المحفوظ**، وجُمِع القلم للتعظيم.
- **"وجفَّت الصحف"**: المراد اللوح المحفوظ، وجفَّت أي يبست **ولم يعد يمكن الكتابة عليها**.
- **"رُفعت الأقلام وجفَّت الصحف"**: أي أن **ما كتبه الله تعالى قد تم وانتهى**؛ فالأقلام رُفعت، والصحف جفَّت، ولا تبديل لما كتبه الله تعالى.
- **هذا الحديث أصل في القضاء والقدر**، وأن الأمور كلها بيد الله تعالى ليس لأحد فيها إرادة؛ بل هو الفاعل المقدِّر لوقوعها.
- **"احفظ الله تجده أمامك"**: بمعنى **"احفظ الله تجده تُجاهك"**.
- **"تعرَّف إلى الله"**: **تحبب إليه وتقرَّب منه** بلزوم الطاعات، واجتناب المنهيات، والإنفاق في القربات، والشكر على النعم.
- **"تعرَّف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة"**: أي **قم بحق الله تعالى في الرخاء** والغِنى والصحة والعافية **يعرفك وقت الضيق** والمرض والفقر ونزول المصائب والمكروهات؛ بتفريج الهموم وكشف الغموم، وجعل لكل ضيق فرجا.

الحديث التاسع عشر: احفظ الله يحفظك

- **"واعلم أن ما أخطأك"**: أي ما **جاوزك**.
- **"لم يكن ليصيبك"**: **لم يكن ليصل إليك**.
- **"وما أصابك"**: ما **لحقك**.
- **"لم يكن ليخطئك"**: **لم يكن ليجاوزك ويفوتك**.
- **"ما أخطأك لم يكن ليصيبك وما أصابك لم يكن ليخطئك"**: **ما وقع عليك لن يمكن دفعه، وما لم يحصل لك فلن يمكن جلبه**.
- **"واعلم أن النصر مع الصبر"**: **حث على الصبر**؛ فإذا كان النصر مع الصبر، فإن على الإنسان أن يصبر حتى ينتصر.
- لفظ **"الصبر"** هنا **عامٌّ** يشمل الصبر على الطاعة وعن المعصية وعن مصائب الدنيا وعن مجاهدة العدو وغير ذلك.
- **"وأن الفرج مع الكرب"**: كشف الهم والغم يعقب شدة البلاء؛ **فكلما اكتربت الأمور فإن الفرج قريب**.
-**"وأن مع العسر يسرا"**: أي مع الضيق والشدة فرجاً وسهولة، كما قال تعالى: (فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا * إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا) الشرح/5-6، **ولن يغلب عسرٌ يُسْرَين**.

الحديث التاسع عشر: احفظ الله يحفظك

ما يستفاد من الحديث:

- **ملاطفة النبي صلى الله عليه وسلم لصغار السن** وتوجيههم ونصحهم.
- **من يحفظ الله** تعالى بالتزام أوامره واجتناب نواهيه **يحفظه الله** تعالى.
- إذا احتاج الإنسان شيئاً **فليسأل الله تعالى**، وليستعن بالله عز وجل.
- **الإنسان** الذي نحتاج إليه إنما هو **سبب من أسباب الله** تعالى قد سخَّره سبحانه لنا.
- **لن تستطيع أمة أن تنفع إنساناً أو تضره** إلا بما قدَّره الله تعالى وكتبه.
- **كل أحداث الدنيا مكتوبة** في اللوح المحفوظ لا ينالها تبديل أو تغيير.
- **من امتثل أوامر الله** تعالى **أخرجه** سبحانه **من الشدة**.
- ما **كُتب** أن **يلحقك لن يمكنك تجاوزه**، وما **كُتب** أنه **سيجاوزك فلن تناله**.
- البشارة العظيمة تكون للصابرين، وأن **النصر مقترن بالصبر**.
- **بعد كل كرب فرج**.
- **بعد كل عسر يسر**.

الحديث التاسع عشر: احفظ الله يحفظك

خلاصة الحديث:

يؤسس هذا الحديث لقاعدة الحياة وهي أنه **بقدر حفظ الإنسان لله** تعالى بالتزام أوامره واجتناب نواهيه **يكون حفظ الله** ومعيته له، **وبقدر رغبة الإنسان في طلب السعة والفرج والنصر تأتي بشارات الله تعالى** بالفرج مع الكرب، والنصر مع الصبر، واليسر مع العسر.

كل ما يخص الإنسان مكتوب مسجل في اللوح المحفوظ بلا تبديل أو تغيير؛ وما على المرء إلا أن يحفظ الله تعالى كي يحفظه ويستشعر معيته سبحانه، مستتبعاً الفرج للكرب، والنصر بالصبر، واليسر للعسر، رُفعت الأقلام، وجفت الصحف.

المناقشة:

- **كيف يحفظ الإنسان الله تعالى؟ وكيف يحفظه الله عز وجل؟**
- **"إذا سألت فاسأل الله"؛ هل معنى هذا ألا أطلب من أحد شيئا؟ وإن طلبت ما ضابط ذلك؟**
- **هذا الحديث أصل في القضاء والقدر؛ ناقش/ي هذه العبارة؟**

محمد
صلى الله عليه وسلم